ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Lebanon in the Years of the First World War 1913-1918 A study in the economic and social conditions

Assist. Prof. Dr. atiyah Masher Hamad Al-Obaidi

Tikrit University / College of Arts

* *Corresponding author: E-mail* :
atiyah@tu.edu.iq

07701996959

***Keywords*:**
crisis
Lebanon
economic
beauty
Germans

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 11 Oct. 2020
Accepted 26 Oct 2020
Available online 4 Nov 2020
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The First World War 1914-1918 created tragic circumstances in the economic and social aspects, and those tragedies included all countries of the world, only those crises affected even the countries that emerged victorious militarily and medialy, and the colonies that were under the control of the warring countries had a share of that and Lebanon had a large share as a result of that conflict So, he took from Lebanon a base for the launch of the sovereign Ottoman Empire over him, and he was re-established directly by Jamal Pasha, who has the ambition to restore his control over the Suez Canal.The condition of the Lebanese people stumbled, and crises crowded over it, and its share was, in addition to the military presence, the economic crisis whose causes were multiple, which is natural, due to climatic conditions, as it faced a difficult winter that prevented the success of agricultural crops, interrupted means of communication with neighboring behaviors, and the spread of diseases and epidemics that led To the loss of many and austerity in the foodstuffs, most of which were ridiculed to help the Ottoman and German army, in addition to the naval blockade imposed by the European countries that are fighting with the Ottoman Empire, which prevented the provision of supplies and foreign aid along with the repression and persecution practiced by Jamal Pasha.

© 2020 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.27.8.2020.09

لبنان في سنوات الحرب العالمية الاولى 1913-1918دراسة في الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية

أ.م.د عطية مساهر حمد العبيدي/ جامعة تكريت/ كلية الآداب

الخلاصة:

أوجدت الحرب العالمية الأولى 1914-1918 ظروفاً مأساوية في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، وشملت تلك المآسي دول العالم كافة، فقد طالت تلك الأزمات حتى الدول التي خرجت منتصرة عسكرياً وإعلامياً، وكان للمستعمرات الواقعة تحت سيطرة الدول المتحاربة نصيباً من ذلك وحظي لبنان بحصة كبيرة جراء ذلك الصراع، فاتخذ منها قاعدة لانطلاق الدولة العثمانية صاحبة السيادة عليه، فأعيد حكمه مباشراً من قبل جمال باشا ذي الطموح بإعادة سيطرته على قناة السويس.

تعثر حال أبناء الشعب اللبناني فتزاحمت عليه الأزمات وكان نصيبه إلى جانب الوجود العسكري الأزمة الاقتصادية التي تعددت أسبابها منها ما هو طبيعي، بسبب الظروف المناخية، إذ واجه شتاءً صعباً حال من دون نجاح المحاصيل الزراعية، وتقطعت سبل المواصلات مع المتصرفيات المجاورة، وانتشار الأمراض والأوبئة التي أدت إلى هلاك الكثيرين والتقشف في المواد الغذائية التي سخر أغلبها لإعانة الجيش العثماني والألماني، فضلاً عن الحصار البحري الذي فرضته الدول الأوربية المتحاربة مع الدولة العثمانية الذي حال من دون وصول المؤن والمساعدات الخارجية إلى جانب القمع والاضطهاد الذي مارسه جمال باشا.

المقدمة

أدت ظروف الحرب العالمية الأولى إلى اضطراب الأوضاع الاقتصادية في لبنان، وذلك بعد انضمام الدولة العثمانية إلى ألمانيا في حربها، لذلك عملت الدول الأوربية على تضييق الخناق على الدولة العثمانية وولاياتها ومن ضمنها لبنان التي دخلت في أزمة حقيقية بعد النقص الحاصل في المؤن وغلاء الأسعار في المواد جميعها، وبعد تسلم وزير البحرية جمال باشا الولاية حاول تقديم المساعدة للسكان وقام بتنظيم العمل للسيطرة على الاقتصاد المحلي ولدعم الجيش العثماني الموجود، إلاَّ أنه واجه عدداً من العقبات أهمها: انتشار الأمراض المعدية مثل التيفوئيد وغيره، وكذلك هجوم الجراد وهلاك المحاصيل الزراعية وتضييق الحصار البحري الذي مارسته الدول الكبرى في البحر المتوسط لعدم وصول المؤن قد زاد من معاناة السكان ووضع جمال باشا في موقف حرج، كذلك أدى انهيار العملة العثمانية إلى أدنى مستوياتها، إلى فرض ظروف سيئة على الواقع اللبناني .

تضمن البحث مقدمة ومدخلاً تاريخياً وستة محاور وخاتمة استنتاجية، جاء المدخل التاريخي لإلقاء نظرة سريعة على الواقع الاقتصادي ودخول جمال باشا إلى لبنان، تناول المحور الأول المعنون: **ارتفاع أسعار الحبوب والمواد الغذائية**، وبين أسباب ارتفاع الأسعار مع الإجراءات الحكومية لتفادي الأزمة، وركز المحور الثاني المعنون: **الإجراءات الإدارية لتأمين الأوضاع الداخلية والاقتصادية** على ما قام به جمال باشا لدرء الأزمة الاقتصادية التي أحاطت بلبنان عن طريق فتح المطاحن وتوزيع المعونة على السكان ، اما المحور الثالث فقد سلط الضوءعلى **حملة جمال باشا على قناة السويس وأثرها على الشعب اللبناني** ووضح ما قام به جمال باشا من حملة على قناة السويس وأثرها على السكان المحليين الذين قدموا كل شيء في سبيل الدولة العثمانية وتضمن المحور الرابع المعنون **الأمراض والأوبئة** ما حدث في لبنان من أوبئة فتكت بالكثير من الناس، بسبب عدم وجود لقاحات خاصة أو عدم السيطرة على تلك الأمراض لأنها انتقلت بسرعة من شخص إلى آخر وادت إلى الوفاة، ووضح المحور الخامس: **المعنون توحيد العملة وتأثيرها على الأوضاع الاقتصادية في لبنان** الإجراءات العثمانية بشأن توحيد العملة وثبيتها وفرضها بالتعاملات اللبنانية مع تهديد التجار والأعيان باستعمالها وعدم المساس بها، إلاَّ أنها هبطت إلى مستويات لم تكن متوقعة، بسبب رفضها من قبل الشعب وأوضح المحور السادس:

المعنون الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في ظل التواجد العسكرية للألمان في لبنان، كيفية تعامل السكان مع الأزمة الاقتصادية مع الإجراءات الألمانية في جمع الحبوب للاستمرار في الحرب وارتفاع أثمانها الشرائية والضغوط الكبيرة التي واجهها الشعب اللبناني في سبيل إنهاء تلك الأزمة الشديدة.

جاءت الخاتمة حصيلةً استنتاجيةً لما مر بنا من أحداث

مدخل تاريخي

دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى يوم 8 تشرين الثاني 1914 إلى جانب ألمانيا، وكلف وزير البحرية جمال باشا[1] بالتوجه إلى سوريا على رأس الجيش الرابع، وكانت مهمته الهجوم على القوات البريطانية المرابطة على قناة السويس، فضلاً عن إعادة الأمان والنظام إلى بلاد الشام[2].

أصدر جمال باشا يوم 22 تشرين الثاني أوامره إلى الجيش الموجود في دمشق بالتوجه إلى زحلة، ورافق تلك الحملة هطول أمطار غزيرة وثلوج فمات على أثرها نحو (300) جندياً، وفي حينها توجه أهالي عنطورة المتن، وكانوا الأقرب إلى محل الحادثة إلى مساعدة الجنود العثمانيين فساعدوهم في دفن الموتى وحملوا من نجا منهم إلى قريتهم، وفتحوا منازلهم وقدموا لهم الطعام والتدفئة، وفي اليوم التالي توجهت القوات من عنطورة إلى ظهور الشوير وكانت الأمطار ما تزال غزيرة والعواصف شديدة، وحال وصولهم توافد إليهم الأهالي من القرى والمناطق المجاورة وقدموا لهم المأكل والمشرب وفي بكفيا استقرت قوات جمال باشا وتوافد إليها أغنياء القوم من سائر أنحاء المنطقة للسلام على قائد الجنود علي رضا البلانلي، وكان شامي المولد عربياً[3].

استمر اللبنانيون بتقديم المعونة للجنود العثمانيين بسبب عدم وصول المواد الغذائية والإمدادات لعدم جاهزية سكة الحديد بين الشام وبيروت واستمر ذلك الحال لمدة أسبوعين[4]، وحينما وصلت القوات إلى جبل لبنان أذاع جمال باشا خطاباً إلى الشعب اللبناني جاء فيه:" **إن أحكام النظامات التي أحسنت بها الدولة عليكم لتأمين رفاهيتكم ستبقى محفوظة من حيث مبادئها الأساسية واني موكل للمحافظة على هذه النظامات...وبما أن وجود الأوامر العرفية يستدعي تأجيل تطبيق بعض أحكام القوانين العدلية والملكية مؤقتاً... أن جميع الأحكام التي لم تقيد بأحكام الإدارة العرفية وعلى الخصوص المعافاة من الخدمة العسكرية ستبقى مرعية على الرغم من وجود الإدارة العرفية**"[5]، ثم استمر جمال باشا في شحن الهمم في الدفاع عن لبنان وسواحلها ضد أي خطر خارجي وبعدها أضاف قائلاً:" **إنَّ كل من حاول من اللبنانيين كائناً من كان الإخلال بسلامة المملكة والأمن العام أقل حركة وكل من ابدى اقل مظهر من مظاهر العطف والمحبة نحو أعدائنا الفرنسيين والإنكليز والروس يحاكم فوراً أمام ديوان حرب عرفي ليلقى جزاءه من العقاب**"[6].

وأكد في خطابه:" **إن الحكومة المحلية ستحتل جميع المؤسسات والمكاتب التابعة للدول المخاصمة لنا الكائنة بجبل لبنان وتحول حالاً كل ما لم تَرَ الجهة العسكرية لزومه لإقامة الجند مؤقتاً إلى معاهد علمية وطنية لترقية المعارف اللبنانية**"[7].

وحال تسلم جمال باشا عمل على إلغاء الامتيازات السياسية[8] لجبل لبنان وأرسل مفرزة من الجيش اجتاحت الجبل واتخذ من عالية مركزاً للقيادة العسكرية وتمركزت القيادة العسكرية في عالية، وفي الوقت نفسه وضع المتصرف وإداريوه وعسكريوه تحت تصرف القيادة العسكرية، ثم باشر بطرد ونفي عدد من أعضاء مجلس الإدارة والموظفين الكبار المعروفين بعلاقاتهم الوطيدة بالقناصل الأوربيين ولاسيما الفرنسيين[9].

وأكد جمال باشا:" **إن الحكومة المحلية ستحتل جميع المؤسسات والمكاتب التابعة للدول المخاصمة لنا الكائنة بجبل لبنان**"[10]، وتنفيذاً للأوامر قدم الجنود العثمانيون المقيمون في بكفايا وأمروا اليسوعيين الساكنين في الأديرة وكلهم من السوريين بالخروج منها من دون تأخير، وفعلاً تم لهم الأمر في 17 تشرين الثاني 1915 ووضعت الحكومة يدها على ممتلكات الدير وأعلنت محتوياته للبيع في المزاد العلني، وكذلك في يوم 19 تشرين الثاني حجزت الحكومة على مستشفى النوايا الذي كان يعالج ذوي الاحتياجات الخاصة ورأى الحاكم علي منيف وبسبب قطع العلاقات مع الدول الأوربية التي تحارب ضد الدولة العثمانية بأن يلغى (القلم الأجنبي)[11] في الجبل فألغي في اليوم نفسه[12].

وضعت الحكومة العسكرية يدها على سائر المؤسسات الأجنبية في لبنان، وخصص قسم من تلك البنايات ليكون مستشفى لمعالجة المرضى والجرحى من الجنود، وخصص القسم الآخر ملاجئ يأوون فيها عدد من الفقراء من أبناء الجبل، وفي حينها قام عدد من الميسورين بمساعدة الجيش من خلال جمع التبرعات لشراء الأقمشة اللازمة لكسوة أبناء الملاجئ، ومن بين البنايات التي سيطرت عليها الحكومة دير ماري يوحنا دير القلعة (بيت مري) ومار شعيا (برمانا) ومار مارون (بخس) ومار يوسف (بحر صاف) وكلها من ممتلكات الرهابنة الأنطوانية المارونية[13].

ومع إعلان الحرب فرضت نظام التجنيد الإجباري أو دفع رسم الإعفاء الذي حدد بـ(44) ليرة ذهبية للفرد، وبسبب الفقر وضع عدد من الناس تحت رحمة المرابين الذين أجبروهم على بيع ممتلكاتهم وأراضيهم ليتمكنوا من دفع رسوم الإعفاء، ومن جهة ثانية وضعت السلطات العثمانية يدها على التجارة وصادرت القمح والماشية، باسم (لجنة التكاليف الحربية) التي كانت مهمتها وضع يدها على سائر المواد التي احتاج إليها الجيش طوال مدة الحرب لقاء وثائق سلمت إلى أصحاب تلك المواد، واستمر جمال باشا بتصفية من يجدهم غير موالين لحكومته فعزل عام 1915 جميع أعضاء المجلس، وعين أعضاءً جدداً بدلاً عنهم[14].

استهدفت تلك التدابير إلغاء كل ذريعة قد تدعو إلى التدخل الأوربي في سورية ولبنان، لكن أعمال جمال باشا تلك قضت على كل ما يمكن أن يشكل موضوع انتماء سياسي، ولاسيما للأهالي من مسيحيين وموارنة[15].

التزم الإصلاحيون العرب المسلمون في بيروت بموقف الحذر[16]، وتراجعت مطالبهم بالإصلاح في حين استمرت عملية تصفية الحسابات مع المعارضة في شتى أشكالها، ومما زاد من قلق جمال باشا

وحذره، والذي عززه الموقف السلبي للأهالي من الدعوة للخدمة العسكرية وتردد الشريف حسين وأولاده في تقديم المساعدة العسكرية الموعودة للجيش العثماني[17].

دعت الظروف القائمة في حينها للاعتقاد بأن فرصة قيام تمرد تعدُّ أمراً وارداً، فحاصرت قوات جمال باشا بيروت والمرافئ الأخرى الساحلية وجاءت نتائجه قاسية على التبادل التجاري الذي كان أساس الحياة الاقتصادية فقد أقفلت المخازن والعديد من المشاغل والمعامل، ولاسيما النسيج والسجاير، مما أدى إلى بطالة واسعة، ونفاد للمخزون من البضائع المصنعة، وأدى إصدار النقد الورقي المتتابع من قبل الباب العالي إلى ارتفاع كبير في الأسعار، فالذهب صار نادراً، وأجبرت الناس على شراء سندات الحرب يدفعون ثمنها نقداً، وبسبب هيمنة الاحتكار على سوق الحبوب فقد عانى أهالي الجبل اللبناني والمنطقة الساحلية المعتمدين على المناطق الأخرى في الحصول على الحبوب فحدثت مجاعة شملت آلافاً من الأهالي[18].

ترنح الاقتصاد اللبناني أمام الضغوط الكبيرة التي لاقاها السكان، بسبب الآتي:-

أولاً: ارتفاع أسعار الحبوب والمواد الغذائية

ابتدأت أسعار محصول الحنطة بالارتفاع مع بداية شهر شباط 1915، ورافقها زيادة في أسعار العدس والحمص، والفاصولياء والشعير والذرة، والرز، والسكر وغيرها من المواد الغذائية، ومما زاد من معاناة الأهالي في ذلك العام هو غزارة الأمطار والثلوج الأمر الذي صعب طرق المواصلات بين بيروت والولايات المجاورة، والأسوأ حينما فرضت دول الحلفاء الحصار على البحار[19] لمحاصرة القوات العثمانية، فكان انعكاسه منع اللبنانيين من استيراد المواد الغذائية بحراً، وأوقفت التحويلات المالية للمغتربين وعدم وصولها إلى ذويهم في لبنان، وتوقف السياحة وعرقلت وصول المساعدات التي جمعها البابا من إسبانيا، وكان الهدف الأساس من ذلك إثارة الأهالي ضد الدولة العثمانية لعدم إمكانية توفير المواد الغذائية للأهالي، الأمر الذي انعكس على الواقع المعيشي للمواطن اللبناني[20].

في محاولة للتخفيف من الأزمة الاقتصادية التجأ الأهالي إلى الرؤساء وأصحاب المسؤولية في الحكومة للتخفيف عنهم، على أثر ذلك ألفت الحكومة شركة (بيروتية- لبنانية) كلفت بجلب الحبوب وبيعها بأسعار مناسبة إلى الأهالي، ولاسيما الطبقات المعدمة الفقيرة، وجعل مستودع تلك الشركة في قرية (حدث بيروت)، فتزاحمت الأهالي إلى ذلك المستودع من بيروت وسائر أنحاء الجبل[21].

كان لابدعلى من أراد الحصول على الحبوب أن يصحب معه مصادقة أو وثيقة من شيخ قريته أو من أحد مختاريها، ولصعوبة توفير متطلبات الأهالي تم اختيار مندوبين ينوبون عن الأهالي لتوفير الحبوب من مستودع الحدث، وغالباً ما واجه أولئك المندوبون صعوبات في إنجاز أعمالهم، اضطرهم الظروف إلى قضاء عدة أيام حتى تسنى لهم الحصول على الحبوب[22].

لم يكن بمقدور الشركة سد عوز الأهالي على الرغم من محاولتها فتح مراكز لتوزيع الحبوب في مراكز قائمقاميات الجبل، وعملت على تشغيل الأفران على حساب البلدية وتوزيع الخبز على بيوت المعوزين

فعينت أشخاصاً كلفوا بعملية التوصيل، إلاَّ أنَّها كانت لا تفي بسد حاجة المواطن بل تساعده على تحمل الجوع، وعدم الوصول إلى الاكتفاء الذاتي كان بسبب التلاعب الذي يحدث من قبل الموزعين[23].

أصدر جمال باشا أوامره في الحادي عشر من آذار 1915 بوجوب إبعاد المؤن والأغلال والحاصلات والعربات والحيوانات ووسائل النقل الموجودة في القرى الساحلية إلى القرى الداخلية البعيدة، وأكد على تنفيذ الأوامر بأسرع وقت وأن يحرقوا ما تبقى من الحبوب في المخازن، وذلك لتدارك فيما اذا حصل انزال من قبل الأعداء على السواحل واحتلالها، على أثر تلك الأوامر عَمَّ الخوف بين أهالي القرى الساحلية فبدأوا بتهريب مواشيهم وأغلالهم، فيما ذبح عدد كبير من الأهالي مواشيهم وباعوها بأبخس الأثمان خوفاً من خسرانها[24].

ثانياً: الإجراءات الإدارية لتأمين الأوضاع الداخلية والاقتصادية.

أعلن اوهانس باشا[25] الأوامر الصادرة من قومندان بيروت ولبنان محمد رضا باشا[26] يوم الثالث عشر من آذار 1915 بحل مجلس إدارة الجبل وإجراء انتخابات جديدة فحل المجلس ونفي أغلب أعضائه إلى جهات مختلفة، ووضعت الحكومة العسكرية يدها على مخازن التجار البيروتيين في حينها وأخذت محتوياتها من حديد وأخشاب وأسمنت وأقمشة متنوعة وأعطت أصحابها وثائق بالثمن الذي وجدته ملائماً[27].

ولتأمين الأوضاع الداخلية صدر فرمان سلطاني إلى البطريرك الماروني الياس بطرس الحويك[28] وإلى مطارنة طائفته يوم 16 آذار 1915، اوكد على استمراريتهم في ممارسة مهامهم الدينية وتعزيز مكانتهم، وكان الهدف من ذلك العمل هو كسب تأييدهم، وفي حينها عمل والي بيروت بكر سامي على طبع الألوف من أوراق اليانصيب المخصص ريعه لإعانة القوات العسكرية العثمانية ومساعدة عائلات الجنود، فأرسل خمسة آلاف ورقة إلى البطريرك الماروني يوم 23 آذار 1915، وكانت قيمتها 300 ذهباً عثمانياً فدفعها البطريرك نقداً وعدت على أنها إكراماً للفرمان، وصدرت الأوامر إلى مأموري حكومة الجبل بتوزيع الأوراق على اللبنانيين فكان مجمل ما جمع (11,000) ذهب عثماني مثلت تلك الطريقة نوع من الضريبة أجبر الشعب اللبناني على دفعها[29].

وفيما يتعلق بمساعدة الأهالي نتيجة تضررهم من الجراد، وصلت الأخبار إلى بيروت يوم 22 آذار 1915 بظهور الجراد في يافا وضواحيها، وبسبب الرياح الشرقية اتجهت أفواج الجراد إلى بيروت، بعد أن اجتاحت الشواطئ السورية والفلسطينية، واتخذت الحكومة والأهالي إجراءاتهم لمكافحة الجراد، لكن الكثافة الكبيرة للأعداد حالت من دون نجاح أي محاولة لمقاومته، وعاثت أسراب الجراد في البلاد نحو أسبوع غير مبقية على شيء من النباتات والأشجار، والدخول إلى المنازل، ومن أضراره التي أصابت المدينة أنه ملأ برك خبية الخاصة بشركة مياه بيروت فاضطرت الشركة إلى قطع المياه لمدة يوم لأغراض التنظيف والتخلص منه[30].

استمر فتك الجراد في البلاد بعد أن اتجه إلى زحلة والبقاع، وخلفت تلك الهجمة حالة من ارتفاع الأسعار والجوع لقلة المحاصيل التي نجت من الدمار[31].

زار جمال باشا بيروت لأول مرة في 3 نيسان 1915 ورافقه في الزيارة والي ولاية سورية وعدد من الأمراء والضباط، وخلال زيارته اطلع على الأوضاع الاقتصادية التي شهدتها بيروت وعرض عليه مشروع فتح الأسواق فوافق وبوشرت الأعمال فيه يوم 8 نيسان 1915، وشهدت بيروت في حينها هجوماً من قبل الأهالي على مخازن الحبوب، ولتفادي حدوث أعمال شغب أمرت الحكومة المحلية بفتحها وبيع كمية منها على الأهالي وبأسعار مناسبة وإرسال المتبقي إلى بيروت ولبنان لسد حاجة الأهالي من الحبوب والمواد الغذائية[32].

شهد شهر نيسان 1915 إجراء الانتخابات لتشكيل المجلس الجديد، وافتتح المجلس جلساته في 27 ايار علماً أن القوات الفرنسية قصفت مستودع الكاز في شكا في اليوم السابق، وفي يوم 28 قصفت مستودعات الكاز في جونيه، تلك الهجمات أوجدت حالة من الخوف في صفوف أبناء الشعب اللبناني، إلاَّ أنَّ بعضهم كان يستبشر خيراً من وراء ذلك وينتظر دخول القوات الفرنسية بفارغ الصبر[33].

أصدرت الحكومة العثمانية فرماناً يوم 28 حزيران بنقل والي بيروت بكر سامي إلى ولاية حلب وتعيين عزمي بك والي قونية بدلاً عنه[34]، وفي 16 تموز وصل جمال باشا إلى بيروت مهنئاً الوالي الجديد وداعماً إياه في إدارته للولاية، وتقرباً من البطريرك الماروني إلى جمال باشا فقد قام بزيارتهُ يوم 27 تموز 1915، وجرى اللقاء بحفاوة، وأبدى جمال باشا كل الاحترام للبطريرك ولبى مطالبه كافة، وأعفى عدداً من الموقوفين وفي الوداع قال جمال باشا للبطريرك:" **كن واثقاً أيها الشيخ الجليل إنني مستعد أن أكون عكازةً لشيخوختك**"[35].

عملت الحكومة على شراء البغال والخيل من بيروت لحاجتها لها في الحرب ودفع أقيامها للأهالي، وكذلك تم شراء عدد من السيارات والعربات والعجلات الصالحة للنقل، وحدثت في حينها حالة من التذمر لدى بعضهم على أساس أن الحكومة هي التي حددت الأقيام سواء للمواشي أو العربات[36].

حدث خلاف بين القومندان محمد رضا والمتصرف اوهانس باشا أسفر عن عزل الأخير وتعيين علي منيف متصرفاً للبنان يوم 20 آب 1915، وقد أظهر الحاكم الجديد حبه للبنان وقال:" **إني مستعد للسهر على كل ما يؤول لراحة الشعب سأبذل كل نفيس وغالٍ في سبيل تمهيد أبواب الارتزاق بوجه اللبنانيين**"[37].

وشهد عهد علي منيف إبعاد القادة العسكريين وفي مقدمتهم رضا باشا وكيل القائد العام في لبنان من التدخل في شؤون البلاد الإدارية ووضع حداً للواشين والمندسين ممن اعتادوا التجمع عند المسؤولين، واهتم كذلك بقضايا التربية والتعليم في لبنان، وشجع على فتح المدارس المجانية للجنسين، واشرف عليها بنفسه، وتشجيعاً للعاملين عليها تبرع بمبالغ مالية للمعلمين المجتهدين في أداء واجباتهم، وأجرى علي منيف بك تعديلات إدارية شملت تشكيلات واسعة في الإدارة والقضاء، فأقال عدداً من القائمقامين والقضاة الذين عينوا من قبل المتصرفين السابقين، وعين بدلاً عنهم آناس يحظون بثقته، ثم ألغي دائرة الشؤون الأجنبية ليثبت للأهالي بأنه مجرد موظف إداري تابع لوزارة الداخلية في استانبول[38].

بعد وصول الحاكم ببضعة أيام ظهر الطاعون في انطلياس بإصابة أحد العاملين في معمل الطحين (بطاحونة السلطنة) فاهتم بذلك الأمر وتمكن من حجر المرض في تلك الطاحونة وسلمت البلاد من تفشي المرض، وعمل كذلك على دعم القطاع المعرفي فباشر في 22 تشرين الأول١٩١٥ بتأسيس المدارس وعممها في جميع نواحي الجبل وخصص الرواتب الجيدة للمعلمين والمعلمات[39].

كانت رؤى الحاكم علي منيف:" **بأنه من الملائم لصالح الجبل بحل المجلس النيابي ويشكل مجلس شبيه بالمجاس العمومية في ولايات الدولة العثمانية**"[40]، تلك الرؤى حصلت على التأييد والموافقة من السلطات العليا في الدولة العثمانية فألغيت المجالس الإدارية اللبنانية[41].

أصدر علي منيف قراراً بإلغاء شركة الحبوب الأولى (البيروتية– اللبنانية) وأمر بتأليف شركة جديدة للحبوب في الجبل، فأوعز إلى قائمقامي الأقضية أن ينظم كل منهم لائحة بأسماء كبار الأغنياء الموجودين في قضائه، وبعد ذلك فرض على كل من أولئك المشمولين دفع سهماً أو أكثر وقيمة السهم (250) ليرة عثمانية لجمع رأسمال لتلك الشركة، فبلغت الأموال المجموعة في أول عهد الشركة مبلغ (250) الف ليرة عثمانية[42].

كان هدف علي منيف من تأليف تلك الشركة هو التخفيف عن كاهل اللبنانيين، وعمل على جلب الكميات الكافية من الحبوب لسد حاجات الأهالي من الولايات الداخلية وتوزيعها عليهم بالأسعار المناسبة، وفتح مستودعات عديدة في القرى، فضلاً عن المستودع الرئيس في قرية الحدث، وعين نجيب الأصفر مديراً للشركة، وأوكل أمر البيع إلى المأمورين وتم توفير المؤن للأهالي[43].

كانت تلك الشركة تبادل عدداً من الناس حبوباً بزيت وصابون ودبس ومواد أخرى، ولم تقتصر مسألة وثائق الحبوب على المستودعات المنتشرة في أنحاء البلد بل عملت الحكومة على منحها لوكلاء لجلب أنواع الحبوب من الولايات الداخلية ومن سواحل صور وصيدا وطرابلس واللاذقية، ولم تسمح الحكومة العسكرية بنقل الحبوب من تلك المناطق إلاَّ بواسطة وثيقة موقعة من متصرف الجبل أو والي بيروت، تلك السياسة زادت من انتشار الرشوة والوساطات من أجل الحصول على الوثائق المطلوبة لجلب الحبوب[44].

لم تنجح المحاولات في توفير المؤن بالكمية الكافية، بسبب زيادة الطلب لسد حاجة القوات العسكرية، وتلك الشركة حققت أرباحاً كبيرة، فعمل المتصرف علي منيف على استرجاع الأسهم المالية وإعادتها إلى أصحابها، وقد أضاف إليها خمسة بالمائة نسبة الفائدة المتحققة[45].

أوجد النقص الحاد في المؤن طبقات متعددة في البلد فزاد نسبة الفقراء، وكثرت دور الدعارة والملاهي، بسبب الحاجة الماسة، وبرزت أعداد من النساء اللواتي حظين بإعجاب المسؤولين، ومن ثم كان لهن شأن في الوساطة والحصول على وثائق الحبوب وذاع صيتهن في كل بيروت[46].

والحقيقة أن سبب المجاعة لم يكن المسؤول الوحيد عنها هو جمال باشا بل بسبب الحصار البحري[47] الذي فرض من قبل الحلفاء ومنع البواخر التي تحمل المؤن من الوصول إلى الشاطئ السوري والاحتكار الذي مارسه عدد من الموظفين، فقد كانت الحكومة في حينها تبيع كيلو القمح بـ 6 قروش في

حين كان التجار يبيعون الكيلو بليرة عثمانية ذهبية، وبذلك تكون الزيادة 7 أضعاف سعر الشراء، بل تشارك عدد من الموظفين والتجار لبنانيين لتهريب القمح من المستودعات والإتجار به في السوق السوداء[48]، فضلاً عن ذلك استغل المرابون الأوضاع السيئة التي مر بها البلد فأاقرضوا المال مقابل فوائد باهظة حددت بين (20- 25%) في بداية الحرب وما لبث أن ارتفعت إلى (70%) صعوداً إلى (150%) ونتيجة ذلك هلكت أعداد كبيرة من الأهالي بسبب المجاعة قدرت (100) ألف[49]، وسبقها اجتياح الجراد في نيسان 1915 وتفشي الأوبئة من حمى التايفوس والكوليرا والجرب وانتشار البغاء، فقد اكل البشر لحوم الكلاب والجمال النافقة، وهنالك حالات من أكل لحوم البشر[50] في بيروت وجبل لبنان وطرابلس وجبل عامل، وفي بيروت كان ضحايا المجاعة متكدسين في الطرقات تجمعهم عربات البلدية وتكبهم في مقابر جماعية في حي الرمل في ظاهر البلد[51].

فضلاً عن أوضاع الدولة العثمانية التي كانت تشهد تدهوراً في الجانب العسكري في حربها ضد الحلفاء على جبهة الدردنيل وخسارتها أمام الهجوم العسكري البريطاني على العراق تلك التطورات كانت مؤشراً لضعف الدولة العثمانية[52].

في محاولة لجمال باشا لقراءة الأوضاع القائمة في لبنان استدعى مفتي الجيش الشيخ اسعد الشقيري في نهاية حزيران 1915، وأكد له الأخير أن حالات العصيان بدأت تظهر في الأفق، وأكد تلك المعلومات نائب ولاية بيروت كامل بيك الأسعد الذي صرح:" **لقد كانت سعادتكم واثقة جداً بالإصلاحيين وأعطيتموهم صلاحيات واسعة...ففي هذا الوقت نجد رضا الصلح النائب السابق لولاية بيروت، وعبد الكريم الخليل، يتآمران للقيام بعصيان في مناطق صور وصيدا**"[53]، تلك الوشاية أكدت لدى جمال باشا مخاوفه واعتقاده بأن الثورة أصبحت على الأبواب في مناطق الجنوب[54].

لم تكن وشاية كامل الأسعد سوى محاولة من قبله لإبعاد منافسيه السياسيين لاسيما رضا الصلح[55] الذي شكل نجاحه في ولاية بيروت خطراً هدد السلطة التقليدية لكامل الأسعد، لكن جمال باشا كان بحاجة إلى ذريعة يسوغ فيها تصفية من يجدهم مخالفين لسياسته، فقد اعتقل العشرات في تموز 1915، وامتد القمع ليشمل مناطق ولايتي بيروت ودمشق، وفي 20 آب 1915 أصدرت محكمة عالية حكم الإعدام على أحد عشر شخصاً في ساحة البرج في بيروت، كان من بينهم عشرة مسلمين ومسيحي واحد[56]، وتلاها أحكام أخرى شملت أشخاص عددين إذ حكم على واحد وستين شخصاً بالخطأ وشملت الأحكام نزع الملكية والنفي صدرت بحق عائلات بأكملها، فكل شخص له أدنى علاقة باللجان الإصلاحية أو بالقنصليات الأجنبية في بيروت هو مشبوه وملاحق، والرسائل المبعوثة إلى أوربا أو إلى مصر صارت مراقبة من قبل رجال الشرطة وأقل تعاطف يبدى مع الحلفاء في الرسالة كان كافياً لإصدار حكم الإعدام حتى على المرسل إليه[57].

صادرت السلطات العثمانية من داخل القنصلية الفرنسية في بيروت أوراقاً كشفت أسماء عدد من الشخصيات المارونية التي كانت تعمل لفصل جبل لبنان نهائياً عن الدولة العثمانية واستقلاله وتوسيع حدوده وطلب معونة فرنسا في ذلك السبيل ومن بينهم الإخوان فيليب وفريد الخازن، وقد ونفيا إلى

الأناضول ثم أودعا السجن لمدة خمسة أشهر ثم نفذ بحقهم حكم الإعدام في بيروت يوم 5 حزيران 1916[58].

ثالثاً: حملة جمال باشا على قناة السويس وأثرها على الشعب اللبناني

أعلن جمال باشا في كانون الثاني 1915 بأن الوقت حان لاسترجاع مصر من السيطرة البريطانية وأمر ولاة الأمور المكلفين بإدارة الأحكام العسكرية أن يسرعوا بتجنيد كل من كان قادراً على حمل السلاح بلا تفريق في المذهب والديانة، فبدأ حملة التجنيد الإجباري التي شملت أناس عديدين منهم من استطاع حمل السلاح ومنهم العاجز، لكن ظروف المعركة لم تسمح بالجدل أو محاولة التنصل من تأدية الخدمة العسكرية، وفي محاولة لتجنب مشكلات عدم الهروب أكد على تطبيق نظام البدل العسكري، فكانت فرصة لجمع الأموال[59]، إلاَّ أنَّ ذلك القرار ألغي بعد مدة وجيزة ولم يتم العمل به، فقد أبلغ الدافعون للبدل: "**بكل أسف نفيدكم انه وردتنا مؤخراً من قبل قائد الفيلق الرابع الهمايوني أوامر مشددة برفض كل بدل عسكري، بناءً عليه يجب سوق الجميع إلى ترعة السويس ساحة الشرف، أول واجبات حب الوطن أن تستميت الرعايا في سبيل الدخول إلى مصر**"[60].

ذلك القرار ألغى نظام البدل ولم يعيد للدافعين المبالغ التي دفعوها، وسيق المجندين إلى المعركة ووقع على كاهل المجندين أنهم كانوا يجبرون على نقل الأحمال الثقيلة إلى مسافة ثلاثة أيام أو أربعة، بدون أن يقدموا لهم الطعام الكافي، فلم تتجاوز حصة المقاتل العثماني (150) غراماً من الخبز والتمر والزيتون ونصف لتر ماء يومياً، فهلك تسعون بالمئة من المجندين، بسبب الحرب والبرد والجوع والوباء الذي تفشى في صفوف الجنود[61].

أما بيروت وملحقاتها فكان الخوف شاملاً للجميع من جراء ما كان يقاسيه أبنائهم المجندون، وكثيراً ما تمكن عدد من المجندين من الهروب من ساحة القتال فكانوا يأتون متعبين منهكين، فضلاً عن الخطر الذي سيطال أهاليهم نتيجة لهروبهم من القتال[62].

وعمت البلاد الرشوة في محاولة للتخلص من التجنيد، وفرضت ضرائب التنك وأكياس الجنفيص فأجبروا الجميع على تقديم عدد معلوم من ذلك، ومن لم يتمكن من تقديمها دفع عنها بدلاً نقدياً، ومما زاد من سوء الأوضاع هو دخول الجنود المكلفين بالتفتيش إلى المنازل، وكان ذلك يرافقه عمليات سرقة من قبلهم، أما القرى المجاورة للنقاط العسكرية فقد اخذ منها ما نقص الجنود من المفروشات والأثاث والأواني النحاسية[63].

أوجدت الحكومة طرقاً مختلفةً للحصول على الموارد الاقتصادية الداعمة للقوات العسكرية، فقد اخترع ما يطلق عليه وثائق الحبوب، وهي أن يجمع المطلوب للخدمة العسكرية كمية معينة من الحبوب وتسلم إلى مراكز خاصة أعدت في ذلك الشأن، مقابل أن يمنح الشاب وثيقة إعفاء من الخدمة العسكرية، ولحاجة سير السكة الحديدية بين بيروت والداخلية أوجدت وثائق المحروقات، فقد أوكلت الحكومة إلى مجموعة من الأشخاص اطلق عليهم اسم ملتزمي الحطب، فأعطي أولئك الملتزمون أمراً خطياً يمكنهم من

قطع الأشجار المطلوبة مقابل إعطاء مبالغ معينة إلى مالكيها، وفي محاولة للتخلص من الخدمة العسكرية لجأ إلى الملتزمين عدد كبير من أبناء بيروت بتقديم الحطب، ولقاء ذلك سلمهم المتعهد أو الملتزم وثيقة إعفاء من الخدمة العسكرية[64].

كانت نتائج وثائق المحروقات أن واجهت الغابات اللبنانية موجة من التعرية نتيجة القطع العشوائي للأخشاب (الأشجار).

ومن الأعمال التي قامت بها الحكومة في تلك المدة هي إصدار تذاكر النفوس في الجبل فقد أرسلت مجموعة من التذاكر إلى القائمقامين في الأقضية ووزعوها بدورهم على الأهالي عن طريق الشيوخ والمختارين، وخصص ثمن للتذكرة بـ(6) قروش تركية، وكانت الغاية من تلك التذاكر هو السماح بالتجوال في أراضي الولايات العثمانية بدون تعرض من قبل المفتشين الذين وزعتهم الدولة العثمانية في المنطقة، وقد زودت الكثير من تلك التذاكر بأسماء وهمية مكنت العديد من اللبنانيين من الهروب من الخدمة العسكرية[65].

رابعاً: الأمراض والأوبئة

أصيب عدد من الجنود العثمانيين بحمى التيفوس، وحددت أول إصابة في جندي من جنود الفرقة المقيمة في زحلة في يوم 28 آذار 1916، لم تتمكن الجهات الطبية من السيطرة على الحمى، فأخذت تنتشر في الأهالي من منتصف ايار من العام نفسه، وافقها ظهور عدد من الإصابات بالجدري ومرض الكوليرا الذي سمي بالهواء الأصفر، في صفوف الجنود فكانت ثقيلة عليهم وماتوا بالعشرات، فانتشر الوباء فعم بيروت وكل الجبل من زحلة إلى عالية إلى سائر النقاط العسكرية إلى كل القرى اللبنانية ووصل عدد الموتى إلى أكثر من (100) ألف شخص[66].

عملت البلديات في لبنان على جمع الموبوئين وحجرهم في الأماكن المنفردة البعيدة عن مساكن الأهالي وأقامت نطاقاً صحياً حول كل منزل فيه مرض من تلك الأمراض، لكن تلك الإجراءات لم تمنع من زيادة انتشار الأوبئة فأن اللبنانيين الذين اضطروا إلى النزوح إلى البقاع والداخلية كانوا يخالطون الجنود فتسري اليهم الأوبئة وتقتلهم، وكان من يرجع منهم إلى لبنان ينقل الوباء، فأصبح البقاع والداخلية والجبل مدافن للألوف من أبناء لبنان[67].

تفشى في منتصف تشرين الأول 1916 ما اطلق عليه بالزنطاريا في أنحاء البلاد ففتك ذلك الداء بالطبقة الفقيرة من الأهالي ومات الأطفال والشيوخ وقسمٌ من الشباب والشابات من لم يقوَ على مقاومة جراثيمها، وفي محاولة للتخلص من ذلك الوباء، وبسبب الضائقة المالية والحاجة الماسة التجئ الأهالي إلى الاستدانة لتموين عوائلهم، واستغل المرابون الأهالي أبشع استغلال ورفعوا نسب الفوائد إلى درجات غير معقولة، فمنهم من جعل فائدته (70%) ومنهم (100%) ومنهم من رفعها إلى (150%)، وتلك القروض كانت تمنح مقابل ضمانات لرهن أملاك المواطن أو داره، وعادةً وبسبب عدم إمكانية تسديد المبالغ المترتبة على المقترض يتم شراء أملاكه بأبخس الأسعار وعلى دفعات، وهؤلاء المرابون هم من الأغنياء اللبنانيين[68].

دفعت تلك الظروف التي شهدتها البلاد دفعت الحكومة في بيروت إلى توزيع الطحين على الأفران، وعينت البلدية في كل أحياء المدينة مأمورين وزعوا الخبز على الأهالي، في محاولة لسد حاجة المواطن، تلك الإجراءات لم تغنِ ولم تشبع بل هي حالة خففت عن الأهالي نوعاً ما، ومع استمرار العوز وتفشي حمى التيفوس في أطراف البلد التي شملت الجميع الغني والفقير والسيد والحاكم وطبقات الشعب كافة، فمات نتيجتها سبعون ألفاً، وقد استنفرت الحكومة في حينها كل طاقاتها للسيطرة على الوباء فاستدعت من لبنان وبيروت كل الأطباء وفتحت جميع الصيدليات الوطنية ووزعت العقاقير الطبية، إلاَّ أنَّ نسبة ضحايا التيفوس في بيروت والجبل كانت في ازدياد مستمر[69].

رافق مرض حمى التيفوس انتشار داء الجرب الذي انتقل من الجنود العثمانيين إلى الأهالي من الطبقات الفقيرة، ثم انتشر ذلك الداء في طبقات الشعب كافة ليصيب أعداداً كبيرةً منهم، فضلاً عن ذلك انتشار القمل الذي ملأ المنازل والساحات والطرقات وانساب إلى العربات والعجلات والقطارات وكان بشكل كثيف حتى أصبح يشبه النمل لكثرته وسرعة انتشاره[70].

عملت الحكومة على تأسيس أربعة مآوي في بيروت، وأسست ثلاثة في جبل لبنان، واجتمع فيها ما لا يقل عن ثمانمائة شخص، على أن الطاقة الاستيعابية لتلك الماوي لا تتجاوز في وضعها الطبيعي عن (100–150) نسمة، فتزاحم الناس، ووضعت الفرش على الأرض، ووزع لهم الطعام بكميات يسيرة، بسبب الأعداد الكبيرة، وكانت نسبة الوفيات عالية قدرت بالعشرات في اليوم الواحد، ولم تكن نسب الوفيات أقل من الأناس في الخارج، بسبب القحط وعدم توافر الإمكانيات اللازمة للعلاج[71].

خامساً: توحيد العملة وتأثيرها على الأوضاع الاقتصادية في لبنان

عملت الحكومة العثمانية يوم 14 كانون الأول 1914 على ربط الليرة التركية بأسعار الليرة الذهبية بمعدل مئة قرش ذهب لليرة الورقية اسمياً، واستمرت الليرة الذهبية أساس النقد المتداول، تلك الإجراءات أوجدت حالة من الذعر والتذمر بين الأهالي، ولاسيما بعد محاولة جمال باشا فرض العملة الجديدة بالقوة إذ وجه خطاباً إلى الأغنياء والتجار من الشخصيات البارزة والمتمكنة مادياً في لبنان من صناعيين ومديري بنوك وغيرهم جاء فيه:" **إذا لم تقبل الليرة الورقية بسعر معادل للعملة الذهبية فسأنفي إلى الأناضول والروملي عشرة من الأغنياء والشخصيات البارزة والتجار والصناعين، يختارون بالقرعة وألفت الانتباه هنا إلى اسمي المديرين للبنك العثماني والألماني سيكونان في عداد الأسماء التي ستلقى في صندوق القرعة، وبعد ستة أسابيع من الدفعة الأولى ستأخذ دفعة ثانية، الطريق نفسه إلى الأناضول والروملي، ثم دفعة ثالثة وهكذا... إلى أن تصبح اليرة الورقية عملة التداول " الطبيعبة في المنطقة**"[72].

لم تكن الليرة التركية مقبولة من الأهالي ولا من مديري البنك العثماني والألماني، وبالتالي خسرت قيمتها المحددة للتخوف من تداولها، ذلك التخوف ولد انطباعاً عند الأهالي بادخار ما لديهم من نقود ذهبية وفضية، وقد زاد من مخزون الذهب لدى الأغنياء في لبنان مما أدى إلى ضعف السيولة النقدية في البلاد[73].

على الرغم من التهديدات التي وجهها جمال باشا إلاَّ أنَّ الأهالي والصيرفات لم يتعاملوا بالعملة الورقية الجديدة مما أدى إلى زيادة وتكدس مبالغ كبيرة في الداخل، وتأزم الوضع الاقتصادي وهبطت قيمة الليرة في المدة 1915–1917 من مئة قرش ذهبي إلى تسعة قروش[74]، ونتيجة انهيار العملة وزيادة في الأسعار، فقد رفع التجار في سورية أثمان بضائعهم بشكل فاحش، ولاسيما الحبوب بصنوفها كافة، الأمر الذي زاد من حجم المجاعة التي شملت اغلب أهالي لبنان وألجأتهم إلى الاقتراض ورهن أملاكهم مقابل مبالغ معينة يتقرضونها من المرابين[75].

أمام ذلك الانهيار والمجاعة التي حلت في لبنان، أَكمل عزمي بك الذي أناب عن علي منيف في متصرفية لبنان لمدة وجيزة، تأسيس المطاعم على المناطق الساحلية التي أوكلت بتوزيع الطعام على الفقراء، وأعطوا كل شخص محتاج خشبة صغيرة بمثابة علامة أو وثيقة قدمها حاملها إلى المطعم فينال حصته من المواد الغذائية الموجودة في ذلك المطعم[76].

بيد أن تلك المحاولات التي أجرتها الحكومة لم ترقَ إلى المستوى الذي يخفف عن معاناة الأهالي لكنها عمليات ترقيعية لتخفيف ما يمكن تخفيفه.

تسلم إسماعيل حقي بك منصب متصرفية لبنان خلفاً لعلي منيف، وذلك في اليوم العاشر من ايار 1917، وحين تسلمه مهام عمله قدم معه المبعوثون اللبنانيون في الاستانة وهم كل من: الأمير حارث الشهاب، والأمير عادل ارسلان، ورشيد بك الرامي، وكان عمل المبعوثين هو الدفاع عن الحقوق اللبنانية وإيصال مطالبهم إلى المجلس، وقد قرر ذلك المجلس بالاتفاق مع الوزراء وجوب مساعدة لبنان بمبلغ من المال يرسل شهرياً على يد المتصرف الجديد وحدد المبلغ (60) ألف ليرة تركية، وفي حينها لم يشهد البلد تغيراً في أوضاعه الاقتصادية ولا يعرف هل
صرفت تلك المبالغ فعلاً ام لا؟[77].

أشيع في ايار 1917 عن وجود شركة وطنية تعمل بالجاسوسية لصالح الفرنسيين وحلفائهم، ووزعت أعضاءها بين بيروت وجونيه وباقي المناطق اللبنانية الشمالية، واتهم في حينها أن البطريرك الماروني بوصفه أحد المتعاونين في ذلك الأمر، وعلى أثر ذلك شكلت محكمة في دير السانطة في بيروت، وأجريت عمليات التحقيق، وأوعز جمال باشا إلى البطريرك بالقدوم إلى محدون حيث مقر جمال باشا، وكانت تربطهم علاقة جيدة، وحين التحقق من سلامة موقف البطريرك طلب منه أن يكتب شهادة خطية باللغة الفرنسية تؤيد سياسة جمال باشا، وعرض البطريرك سوء حال الأهالي نتيجة الجوع والأوبئة، فأمر جمال باشا بإرسال الكميات الكافية لمعالجة الجوع والفقر في لبنان، وفعلاً وصلت قاطرات عديدة من الحبوب أشرف على توزيعها البطريرك على المقامات البطريركية والأسقفية وعلى الكهنة والفقراء من أبناء البلاد[78].

سادساً: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في ظل التواجد العسكري للألمان في لبنان

حدث خلاف بين جمال باشا وقائد القوى الألمانية– النمساوية أوتو ليمان فون ساندیس Otto Lyman von Sandis التي أرسلت إلى لبنان في عام 1917 في محاولة لإعادة السيطرة على قناة السويس، والخلاف حدث حينما اعترض جمال باشا على حجم القوات المعدة للهجوم معلناً "**يقتضي للهجوم على تلك الترعة قوى كبيرة لم يكن بوسع ألمانيا والنمسا وتركيا ان تجهزها في تلك الأحوال والظروف**"[79]، في حين أصر الألمان على الهجوم، الأمر الذي اضطر جمال باشا للانسحاب من قيادة الجيش، فتسلم القيادة الألمان بقيادة أوتو ليمان فون ساندیس ووضعوا يدهم على المؤن[80]، ومازاد عن حاجة الجند ارسل إلى بلادهم، وبذاك زاد الغلاء فأزداد حجم الفقر في البلاد[81].

ومما زاد من حجم الغلاء وارتفاع الأسعار وهو حجم المشتريات التي قام بها الجنود الألمان حينما اخذوا يشترون الحاجات الأخرى غير الحبوب مثل عصير العنب والدبس والخمر والعرق وكل مشروب كحولي فارتفعت بذلك جميع الأسعار ارتفاعاً كبيراً[82].

استمرت القيادة العسكرية الألمانية في لبنان بالسماح بتزويد الحبوب من الداخلية إلى مأموري الحكومة في لبنان وبيروت، فأغتنم أمير الاي الجند اللبناني أحمد توفيق تلك الأوضاع فأرسل إلى حلب 27 قاطرة كانت مشحونة بأنواع الحبوب المخصصة للبنان، فاعترضت الحكومة اللبنانية وقدمت شكوى ضد الأمير الاي أحمد توفيق لدى القيادة الألمانية، فأمرت باسترجاع تلك القاطرات من حلب إلى لبنان، غير أنَّ تلك القاطرات قد صرفت ولم ترجع سوى اثنين منها[83].

شهد عام 1918 استمراراً للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتردية لدى عامة الشعب في حال من الفقر المدقع، وتفشي الأمراض والأوبئة، بسبب المجاعة وسوء التغذية، وتناول عدد من الأهالي لحوم الحيوانات النافقة[84]، ولاسيما التي يرميها الجيش بعد موتها مما أدى إلى حالات من التسمم والموت الجماعي، والبعض أكل لحوم البشر من الأطفال[85] كما مر بنا سابقاً، واستمر الارتفاع حتى بلغ ذراع القماش مئة وعشرين غرشاً وذراع الكتان بمائة وخمسين غرشاً وبرد الصوف بسبعمائة وثمانمائة غرش، ومتر الجوخ بألف وخمسمائة غرش وغيرها من المواد الأخرى، فضلاً عن ارتفاع أسعار الزيت والسمن والصابون والبصل والأرز وكل ما له علاقة بحاجيات المعيشة بسبب الاحتكارات التي مارسها عدد من التجار المهيمنين على حركة التجارة في البلد[86].

وجه عزمي بك على أثر الشكوى المقدمة من الأهالي ضد المحتكرين أوامره بإلقاء القبض على ستة منهم، وأعلن أنه عازم على نفيهم إن لم يبادروا إلى تخفيض أسعار الحبوب وأعطاهم مهلة ثمانية وأربعين ساعة فقط، وعلى الرغم من تلك الإجراءات لم تكن النتائج بالحجم المطلوب للتقليل من معاناة الأهالي، وعمل عزمي بك على جمع المتسولين والمشردين ووضعهم في الخانات للتخفيف عنهم وتقديم الطعام[87]، كل تلك الإجراءات كانت ترقيعية تدل على حالة الضعف في الدولة العثمانية والولايات التابعة لها في أثناء الحرب العالمية الأولى، وما تعانيه من مشكلات اقتصادية واجتماعية ترافقت مع الاستنزاف في ميادين المعارك ضد دول الحلفاء.

نقل إسماعيل حقي بك متصرف لبنان من منصبه إلى منصب ولاية بيروت وعهد إلى محاسبي الجبل بإدارة أحكام المتصرفية بالوكالة، إذ اجتهد بالتخفيف عن الأهالي فشهد عهده انخفاضاً في أسعار الحاجيات وتناقص كذلك عدد ضحايا الجوع، وصدر فرمان من الحكومة العثمانية بتعيين ممتاز بك افندي متصرفاً على جبل لبنان يوم 26 أيلول 1918، وفي حينها كانت ترد الأخبار بتقدم القوات البريطانية وحلفائها في جهة فلسطين والقسم الجنوبي من سوريا (عمان والسلط ومعان)، وكان الأهالي يترقبون ما سيحدث وفي خضم الخسائر التي كانت تشهدها القوات الألمانية والعثمانية، أقفلت مصارف الألمانيين والنمساويين وجميع الدوائر التي ترتبط بهم في البلاد، واخذوا يبيعون أثاثهم وحاجاتهم بأسعار رخيصة جداً، وبدأ الانسحاب والفرار بالألوف، وفي يوم 28 أيلول 1918 اجتمع إسماعيل حقي برئيس بلدية بيروت وعدد من وجهائها وموظفيها وسلم رئيس البلدية إدارة الأحكام، وفي صباح اليوم التالي غادر بيروت باتجاه استانبول[88].

الخاتمة

1. لا توجد إحصائية عن أعداد الذين توفوا بسبب الجوع والحقيقة أن الكارثة كانت، بسبب الأوبئة والأمراض التي أصيب بها الشعب اللبناني ولعدم توفر الإمكانيات اللازمة للقضاء على الوباء حدثت الكارثة التي أصيب بها الجيش العثماني وعموم الشعب
2. شملت المجاعة أغلب المناطق اللبنانية، وكانت النسب متفاوتة, إلاَّ أن حصة بيروت كانت الأكبر, بسبب نزوح الأهالي من المناطق المجاورة لها ولاسيما أن مخازن الحبوب كان مركزها في المدينة بيروت وعلى أثرها زادت الأعداد وزادت المعاناة .
3. عم الجوع وهلك الأهالي بسبب نضوب الحبوب نتيجة زيادة الطلب عليها لسد حاجة الجيش سواء العثماني والألماني .
4. لم تنجح المحاولات العثمانية لتوفير المؤن والحاجات الأساسية بأسعار معتدلة, وذلك بسبب أعمال المشرفين على الهيئات التي أسستها السلطات العثمانية باستقلال مراكزهم، فقاموا بإخفاء كميات كبيرة من الحبوب وبيعها في السوق السوداء بأضعاف سعر شرائها، وتلك الأرباح الناتجة كانت تقسم بين التجار اللبنانيين وكبار الموظفين العثمانيين في لبنان .
5. هبطت العملة النقدية العثمانية إلى أدنى مستوى لها خلال الحرب وعلى الرغم من كل الإجراءات التي قام بها جمال باشا إلاَّ أنها انهارت بشكل كبير أثر سلباً على الدولة العثمانية وأفقد الولاة في لبنان دورهم.
6. كان للتجار والمرابين اللبنانيين الدور الأبرز في انتشار المجاعة، بسبب استغلالهم الأهالي سواء في رفع أسعار الحبوب والمواد الأخرى أو بسبب الأعمال الربوية التي مورست بحق الأهالي نتيجة الفائدة العالية التي فرضت بعد الحصار البحري والتقشف والحرمان.
7. كل المحاولات التي قام بها جمال باشا للتقليل من معاناة الأهالي لم تحسب له لأنه عُد ومن الساعات الأولى لدخول لبنان بأنه مجرم، بسبب تصفيته لمن وجده من الخونة لدولته.

8. شارك الألمان في زيادة الغلاء والمجاعة بسبب استنزافهم للمواد الغذائية التي قاموا بشرائها بأسعار عالية وعجز المواطن عن مجاراتها وبالتالي طاله الفقر والجوع .
9. قدرت أغلب المصادر بأن حجم خسارة لبنان كانت تصل إلى ثلث سكانها, أي ما يقارب مئتي ألف وخمسمئة في سنوات الحرب العالية الأولى, وذلك لعدم توافر الأرقام الرسمية الموثوقة.

الهوامش

(1) جمال باشا(1872–1922): عين والياً عسكرياً في أضنة عام 1909، وبغداد عام 1911 ثم إسطنبول، ولما نسبت الحر العالمية الأولى عين وزيراً للبحرية وقائداً للجيش الرابع عسكرياً في سوريا في المدة بين 1914–1917، ولما انتهت الحرب بخسارة الدولة العثمانية هرب مع طلعت وأنور عام 1918 إلى ألمانيا ثم انتقل إلى أفغانستان وقام بتنظيم قواتها المسلحة وقد اغتيل عام 1922 في مدينة تفليس. صالح الجاسر، أعلام في دائرة الاغتيال، مطابع الخالدي للاوفست، الرياض، 1991، ص31–32.

(2) جمال باشا، مذكرات جمال باشا، دار الفارابي، بيروت، 2013، ص237؛ فيليب حتي، تاريخ لبنان من أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، دار الثقافة، ط2، بيروت، 1972، ص588.

(3) الخوري أنطوان يمين اللبناني لبنان في الحرب 1914–1919، المطبعة الأدبية، بيروت، 1919، ص13–15؛ محي الدين قدورة، تاريخ لبنان من عام 1914 إلى عام 1920، مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد 6 أبريل 1979، ص62.

(4) رشيد نخلة، كتاب المنفى، المكتبة العصرية، بيروت، 1956، ص132–133.

(5) إبراهيم كنعان، لبنان في الحرب الكبرى 1914–1918، بيروت، 1974؛ ص125–126؛ الخوري أنطوان، المصدر السابق، ص17؛ جمال باشا، المصدر السابق، ص247.

(6) الخوري أنطوان، المصدر السابق، ص17؛ عصام كمال خليفة، لبنان 1914–1918، من خلال أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية، بيروت، 2005، ص153–154.

(7) المصدر نفسه، ص17؛ رشيد نخلة، المصدر السابق، 148–149.

(8) أُلغيت الامتيازات التي منحت بموجب بروتوكول عام 1861 على أثر الاتفاق الذي عقد إبان حوادث 1860 بين الدول الكبرى (بريطانيا، فرنسا، روسيا، بروسيا، النمسا) في التاسع من حزيران 1860 وبموجبه أصبح جبل لبنان متصرفية تتمتع بالاستقلال الذاتي وتحت حماية وإشراف الدولة العثمانية. محمد جميل بيهم، لبنان بين مشرق ومغرب 1920–1969، بيروت، 1969، ص15؛ فؤاد الخوري، النيابة في لبنان نشؤها أطوارها أعلامها من 1860 إلى 1977، د.م، 1980، ص92؛ جورج أنطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، 1962، ص299.

(9) من بين أعضاء مجلس الإدارة الذين نفوا: حبيب باشا السعد (الرئيس)، خليل عقل (مندوب كروان)، نعوم باخوس (مندوب المتن)، أما المطرودين: سعيد البستاني، جورج صفار سليم باز، بولس نجيم، نمر شمعون وأخرون. للتفاصيل ينظر: يوسف الحكيم، بيروت ولبنان في عهد آل عثمان، دار النهار، بيروت، 1964، ص161– 162؛ أنطوان الحكيم، تاريخ لبنان في القرن العشرين في إطاره الإقليمي والدولي من متصرفية الجبل إلى دولة لبنان الكبير 1914–1920، الدار اللبنانية للطباعة والنشر الجامعي، لبنان، 2018، ص34؛ شفيق حماد وآخرون، الجراد يتلف المحصول الزراعي، المصور في التاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، ج2، ص45–46.

(10) أنطوان الحكيم، المصدر السابق، ص31.

(11) القلم الأجنبي: يقصد به كل ما يتعلق بالعلاقات الدبلوماسية بين الدول الأوربية المتحاربة مع الدولة العثمانية، وكان فرنسوا خوري المترجم المسؤول عن القلم الأجنبي. يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص161–162.

(12) الخوري انطوان، المصدر السابق، ص112.

(13) فيليب حتي، تاريخ لبنان من أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، ص589.

(14) وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية- السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي 1860- 1920، معهد الإنماء العربي، ط2، بيروت، 1978، ص260؛ فواز طرابلسي، تاريخ لبنان الحديث من الإمارة إلى اتفاق الطائف، رياض الريس للكتب والنشر، ط3، بيروت، 2011، ص123.

(15) يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص172- 173.

(16) زين نورالدين الزين، أسباب الثورة العربية الكبرى، عمان، 1967، ص48؛ حمدي الظاهري، سياسة الحكم في لبنان، المطبعة العالمية، القاهرة، 1976، ص52-53.

(17) جمال باشا، المصدر السابق، ص231-232؛ يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص175-176.

(18) الأمير شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، بيروت، 1969، ص225- 236؛ فيليب حتي، لبنان في التاريخ، تعريب: أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، 1959، ص589-592؛ فواز طرابلسي، المصدر السابق، ص123.

(19) للتفاصيل عن الحصار البحري. ينظر: أنطوان الحكيم، الحصار البحري خلال الحرب العالمية الأولى أهدافه تطبيقه مضاعفته" مئة عام على الحرب الكبرى 1914-2014، السلام يا أهل السلام، تحرير وإشراف: جوزيف أبو نهرا، منشورات المركز الدولي لعلوم الإنسان، بسيلوس جبيل، 2014، ج2، ص72.

(20) أنطوان الحكيم، الحصار البحري خلال الحرب العالمية الأولى، ص94.

(21) يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص251.

(22) مسعود ضاهر، تبدلات اجتماعية في جبل لبنان وآفاقها بعد الحرب العالمية الأولى، منشورات الجامعة اللبنانية، 2011، ج2، ص501.

(23) عبد الرؤوف سنو، ألمانيا والمجاعة في لبنان خلال الحرب العالمية الأولى سياسة ومسؤولية، ورقة عمل عدت لمؤتمر مئوية المجاعة الكبرى في جبل لبنان، جامعة الحكمة في 27 ايار 2016، ص5.

(24) علي شعيب، تداعيات الحرب العالمية الأولى في جبل عامل في لبنان، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 2011، ج1، ص451.

(25) اوهانس باشا: (1852-1952) أرمني الأصل عين متصرفاً على جبل لبنان عام 1913، وكان قبل ذلك مستشاراً في وزارة الخارجية العثمانية، وترافق مع تعيينه عدد من التعديلات في حكم المتصرفية منها عدم حصر انتخاب أعضاء المجلس الإداري بشيوخ العلم، بل إشراك عامة الشعب عن طريق ممثلين لهم، أنشا ثلاثة مرافئ في لبنان. الأول في جونية والثاني في النبي يونس والثالث في شكا كانت له محاولات عديدة لإصلاح الأوضاع الداخلية في المتصرفية، لكن بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى لم تتح له الفرصة، عزل من منصبه على أثر خلاف دب بينه وبين القومندان محمد رضا، ولذلك عين بدلاً عنه علي منيف يوم 12 آب 1915، توفي عام 1921. للتفاصيل ينظر: جحا وآخرون، المنصرون وأعماله يوسف فرانكو باشا واوهانس قبومجبيان باشا، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت، ج7، ص218-219.

(26) محمد رضا باشا (1844-1920) قائد عسكري عثماني في الأصل، شارك في الحرب الروسية الثانية 1877-1878 تمت ترقيته إلى سر عسكر من قبل السلطان عبد الحميد الثاني وهو أعلى منصب عسكري في الجيش اللبناني، نفي بعد نهاية الدولة العثمانية إلى فرنسا مدينة نيس، وبقي هناك مع عائلته، عاد إلى تركيا وتوفي عام 1920، ودفن إلى جانب ضريح السلطان محمود الثاني ar. Wikioedia. Org/wiki

(27) الخوري أنطوان، المصدر السابق، ص99.

(28) الياس بطرس الحويك: (1843-1931): البطريرك الماروني الثاني والسبعون، ولد في قرية حلتا ضمن قضاء البترون، تلقى علومه في كلية اللاهوت في مدرسة مار يوحنا مارون، وعين كاهناً عام 1870 ومن ثن عين أمير سر

البطريركية المارونية عام 1872، رقي إلى نائب بطريركي ورئيس أساقفة عام 1898، شهد الحرب العالمية الأولى والأوضاع الصعبة التي عاشها الشعب اللبناني، وكان له دور بارز في عملية استقلال لبنان عام 1920. توفي عام 1931. https:/ar.m.wikipedia. Org

(29) علي معطي، تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي دراسة في العلاقات العربية التركية 1908–1918، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1992، ص183.

(30) أنطوان الحكيم، تاريخ لبنان، ص33.

(31) استمر فتك الجراد في البلاد إلى مساء يوم 19 تموز، فبينما كان الأهالي مهتمين بإبعاده من حقولهم، شهد صباح يوم 20 تموز عدم وجود أي أثر له. الخوري أنطوان، المصدر السابق، ص104.

(32) المصدر نفسه، ص100.

(33) ذكر قاسم الصمد أن بين الحاضرين المطارنة لمقابلة جمال باشا هم: بصبوص متي صور، وعريضة من طرابلس، ومسعد من دمشق، ومعهم المطران شبلي. قاسم الصمد موقف فرنسا من عملية الاعتداء على قنصليتها في بيروت عام 1914، ج2، ص467.

(34) الخوري أنطوان، المصدر السابق، ص106.

(35) المصدر نفسه، ص108.

(36) لطف الله نصر البكاسيني، نبذة في وقائع الحرب الكونية، بيروت، 1922، ص359.

(37) نقلاً عن: الخوري أنطوان، المصدر السابق، ص110؛ أنطوان الحكيم، المصدر السابق، ص36.

(38) علي معطي، المصدر السابق، ص214.

(39) الخوري أنطوان، المصدر السابق، ص110.

(40) المصدر نفسه، ص121.

(41) المصدر نفسه، ص121.

(42) يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص229.

(43) الخوري أنطوان، المصدر السابق، ص122– 123.

(44) المصدر نفسه، ص127– 128.

(45) المصدر نفسه، ص125.

(46) المصدر نفسه، ص126.

(47) عن دور الحلفاء في تفشي المجاعة أثناء الحرب العالمية الأولى" لو شاء الحلفاء لأوصلوا الإعانات إلى سواحل سوريا كما أوصلوها إلى الممالك الأخرى التي اهلكها الجوع أثناء الحرب ولا نقذوا الألوف من الموت من مسلمين ونصارى، وان الحلفاء مع كونهم في حالة حرب مع ألمانيا امكنهم أن يتفقوا معها على إعاشة بلجيكا وعينت لذلك لجنة مؤلفة من متحايدين إسبان وهولنديين كانت تأتي بالحبوب والأرزاق من الولايات المتحدة الأمريكية وتوزعها وارسلوا البولنديين من وإلى الصربيين فلو كان يهمهم أمر الأهالي في لبنان كما ادعوا لاتفقوا مع الدولة العثمانية على إغاثتهم أو السماح بتسريب الإغاثة التي أرسلتها الولايات المتحدة الأمريكية لإعانة سورية. مسعود ضاهر، المصدر نفسه، ص49–52.

(48) عبد الرؤف السنو، المصدر السابق، ص5.

(49) فواز طرابلسي، المصدر السابق، ص124.

(50) يذكر أن من قام بأكل لوم البشر هما بنتان لاجئتان من قرية حردين إحدى قرى المتصرفية في شمال لبنان دفع بهما الجوع إلى أكل لحوم الأطفال. لطف الله نصر البكاسيني، المصدر السابق، ص367–368؛ وجيه كوثراني، المصدر السابق، ص289.

(51) البطريك أنطوان عريضة، لبنان وفرنسا، وثائق تاريخية أساسية تبرز دور بكركي في مواجهة الانتداب الفرنسي والاحتكارات الفرنسية، نقلها إلى العربية: فارس غصوب، الفارابي، بيروت، 1987، ص48؛ الأمير شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص227–236؛ فاروق حلبص، " حديث المجاعة في سفر برلك من الوثائق الرسمية والذاكرة السنية، في لبنان في الحرب العالمية الأولى، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 2011، ص191–218.

(52) وجيه كوثراني، المصدر السابق، ص264؛ فواز طرابلسي، المصدر السابق، ص124.

(53) مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص224؛ محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، دار متن اللغة، بيروت، د.ت، ص62.

(54) عزيز بك، سوريا ولبنان في الحرب العالمية الأولى، ترجمة: فؤاد ميدان، بيروت، 1933، ص245–246.

(55) رضا الصلح: (1860–1916): عين عام 1883 حاكماً عاماً على النبطية جنوب لبنان، وانشأ عام 1884 فيها أول مدرسة أهلية على الطرق الحديثة، ثم نقل إلى صيدا بصفة قائمقام وتنقل في المناصب، تزوج بسيدة تركية الأصل تدعى نظيرة مفتي زاده ورزق منها خمسة أولاد ثلاثة ذكور وبنتين، وفي عام 1906 عين ممثلاً للحكومة اللبنانية في سالونيك اليونانية، وفي عام 1908 عين والياً على بيروت، وبعدها عضواً في مجلس المبعوثان العثماني، وقف بوجه جمعية الاتحاد والترقي حينما قطعت صلة التعاون مع العرب، وشارك في تأسيس الجمعيات والأحزاب وعمل على بث مبادئ جمعية الآخاء العربي التي أسست في استانبول عام 1908، وأسهم في تأسيس المنتدى الأدبي عام 1909، واستمر على تلك الوتيرة حتى وفاته 1916. هلال الصلح، رجل وقضية رياض الصلح 1894–1951، ط21، ب.د، بيروت، 1996، ص15–16.

(56) وهم: كل من عبد الكريم الخليل، ومحمد ومحمود الحمصاني، صالح حيدر، عبد القادر الخرسا، علي الارمنازي، نور الدين القاضي، مسلم عابدين، سليم عبد الهادي، نايف تلو، محمود العجم وقد تتابعت حملات الاعتقال والحكم بالإعدام ففي 16 ايار 1916 شنق واحد وعشرون متهماً في بيروت ودمشق أربع عشر منهم مسلمين وسبع من المسيحيين. للتفاصيل ينظر: يوسف الحكيم، بيروت ولبنان، المصدر السابق، ص235؛ لحد خاطر، عهد المتصرفية في لبنان 1861–1918، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1967، ص197؛ لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، دار الفارابي، بيروت، 2007، ص404؛ قاسم الصمد، المصدر السابق، ص460–461.

(57) يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص234؛ عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، العلاقات السورية اللبنانية حتى عام 1958، الأزمة اللبنانية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1978، ص552.

(58) قاسم الصمد، المصدر السابق، ص462–463؛ لحد خاطر، المصدر السابق، ص204.

(59) الخوري أنطوان، المصدر السابق، ص91– 92.

(60) الشيخ سليمان ظاهر، جبل عامل في الحرب الكونية، دار المطبوعات الشرقية، بيروت، 1986، ص38–48.

(61) الياس فرحات" جبهة السويس وبداية التراجع العثماني في المشرق" مئة عام على الحرب الكبرى 1914–2014، بيلوس، 2014، ج2، ص179.

(62) لوتسكي، المصدر السابق، ص402؛ عبد الرؤوف السنو، المصدر السابق، ص3.

(63) الخوري أنطوان، المصدر السابق، ص92– 93.

(64) المصدر نفسه، ص137– 139.

(65) المصدر نفسه، ص141.

(66) لوتسكي، المصدر السابق، ص402؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، صيدا، 1957، ج4، ص85؛ فيليب حتي، تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، ص591.

(67) الخوري أنطوان، المصدر السابق، ص120.

(68) المصدر نفسه، ص131- 132.

(69) المصدر نفسه، ص132- 133.

(70) فيليب حتي، تاريخ لبنان من أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، ص591.

(71) الخوري أنطوان، المصدر السابق، ص135.

(72) نقلاً عن: سعيد حمادة، النظام النقدي والصيرفي في سوريا، ترجمة: ستيل دموس، بيروت، 1936، ص36؛ علي معطي، المصدر السابق، ص230.

(73) المصدر نفسه، ص231.

(74) المصدر نفسه، ص232.

(75) عبد الرؤوف السنو، المصدر السابق، ص4.

(76) أن حجم المجاعة في بيروت والجبل لا يأخذ قياساً عاماً على جميع المناطق العثمانية، فإقليم الخروب لم يخلو من القمح، بسبب جلبه من صيدا وفلسطين، والدروز في الجبل لم يتعرضوا لكارثة مجاعة لإمكانية وصول الحبوب إليهم عن طريق حوران. عبد الرؤوف السنو، المصدر السابق، ص4-5؛ لحد خاطر، المصدر السابق، ص204.

(77) الخوري أنطوان، المصدر السابق، ص146.

(78) المصدر نفسه، ص149- 150.

(79) المصدر نفسه، ص150- 151؛ لوتسكي، المصدر السابق، ص401.

(80) تعود بدايات الاستحواذ الألماني على المواد الخام والمنتجات الزراعية من الدولة العثمانية إلى عام 1916 حينما ارسل رئيس الدائرة الزراعية الألمانية لاقتصاد الحرب كيسر لينج التعليمات إلى الهيئة العثمانية المتمثلة بطلعت باشا من أجل تشجيع الزراعة العثمانية لتواكب متطلبات الحرب الألمانية وعلى أثر ذلك أرسلت ألمانيا في حزيران 1916 نصف مليون كيس فارغ لملئه بالقمح السوري وشحنه إلى استانبول، فما كان من جمال باشا إلا ان قسم مهمة جمع الحبوب وشرائها مباشرةً على المزارعين، فكان على حلب أن تؤمن 60 ألف طن والتاجر ميشال من بيروت 80 ألف طن ، وأسرة عينتابي المقدسية 10 الاف طن ، وتكررت المحاولة مرة ثانية حينما أمر تجاراً من بيروت وطرابلس وحلب والقدس بتأمين 235 ألف طن من القمح. انطوان الحكيم، المصدر السابق، ص9-12؛ بشارة جرجيس البواري، مذكرات بشارة جرجس البواري، اربع سني الحرب من سنة 1914إلى 1918 مطبعة الهدى، بيروت، 1926، ص61.

(81) حسن كيالي، سورية في الحرب العالمية الأولى والتحالف الألماني- العثماني إطلالة نقدية، ملجة التاريخ، المركز العربي للأبحاث، بيروت، 2016، ص425.

(82) كان الألمان يشترون الحنطة السورية بأثمان يعجز المواطنين عن شرائها، وكان لديها زهاء 20 ألف سيارة تنقل الحبوب إلى بلادها، وقد استحوذ الألمان على القمح السوري طوال الحرب، ولا توجد إحصائية دقيقة عن كمية الحبوب التي نقلت إلى ألمانيا . ينظر: لطف الله نصر البكاسيني، المصدر السابق، ص361؛ لوتسكي، المصدر السابق، ص429.

(83) عبد الرؤوف السنو، المصدر السابق، ص1-2.

(84) فاروق حلبص، المصدر السابق، ص197- 198؛ يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص251.

(85) فاروق حلبص، المصدر السابق، ص200؛ إبراهيم كنعان، المصدر السابق، ص168.

(86) لوتسكي، المصدر السابق، ص401؛ فاروق حلبص، المصدر السابق، ص197.

(87) الخوري أنطوان، المصدر السابق، ص154.

(88) المصدر نفسه، ص164– 165.

References

1. Jamal Pasha (1872-1922): He was appointed as a military governor in Adana in 1909, in Baghdad in 1911, then Istanbul, and when the First World War was attributed, he was appointed Minister of the Navy and Commander of the Fourth Army in Syria during the period between 1914-1917, and when the war ended with the loss of the state The Ottoman Empire fled with Talat and Anwar in 1918 to Germany, then moved to Afghanistan and organized its armed forces. He was assassinated in 1922 in Tbilisi. Saleh Al-Jasser, Notables in the Assassination Department, Al-Khalidi Offset Press, Riyadh, 1991, pp. 31-32.
2. Jamal Pasha, The Memoirs of Jamal Pasha, Dar Al-Farabi, Beirut, 2013, p. 237; Philip Hitti, The History of Lebanon from the Earliest Historical Era to the Present Era, House of Culture, 2nd Edition, Beirut, 1972, p. 588.
3. Khoury Antoine Yammine, the Lebanese Lebanon in the War 1914-1919, The Literary Press, Beirut, 1919, pp. 13-15; Mohiuddin Kaddoura, History of Lebanon from 1914 to 1920, Journal of Arab and World History, Issue 6 April 1979, p.62.
4. Rashid Nakhleh, The Book of Exile, The Modern Library, Beirut, 1956, pp. 132-133.
5. Ibrahim Kanaan, Lebanon in the Great War 1914-1918, Beirut, 1974; Pp. 125-126; Khoury Antoine, the previous source, p. 17; Jamal Pasha, the previous source, p. 247.
6. Al-Khoury Antoine, the previous source, p. 17; Essam Kamal Khalifa, Lebanon 1914- 1918, through the French Ministry of Foreign Affairs archive, Beirut, 2005, pp. 153- 154.
7. Same source p. 17; Rashid Nakhleh, previous source, 148-149.
8. The concessions granted under the 1861 Protocol were canceled following the agreement concluded during the incidents of 1860 between the major powers (Britain, France, Russia, Prussia, Austria) on June 9, 1860, according to which Mount Lebanon became an autonomous mutasarrif under the protection and supervision of the Ottoman Empire. . Muhammad Jamil Beyhum, Lebanon Between Mashreq and Morocco 1920- 1969, Beirut, 1969, p. 15; Fouad El-Khoury, The Public Prosecution Office in Lebanon, its origins and flags from 1860 to 1977, Dr. M. 1980, p.92; George Anthony, Awakening of the Arabs, History of the Arab National Movement, translated by: Nasir al-Din al-Assad and Ihsan Abbas, House of Science for the Millions, Beirut, 1962, p. 299.
9. Among the members of the board of directors who were denied: Habib Basha Al-Saad (President), Khalil Akl (Carawan delegate), Naum Bakhos (Al-Matn delegate), as for the expelled: Saeed Al-Bustani, George Saffar Salim Baz, Boulos Najim, Nimr Shamoun and others. For details, see: Yusef al-Hakim,

Beirut and Lebanon during the era of the Othman family, Dar An-Nahar, Beirut, 1964, pp. 161-162; Antoine Al- Hakim, The History of Lebanon in the Twentieth Century in Its Regional and International Context From the Mutasarrifate of the Mountain to the State of Greater Lebanon 1914-1920, Lebanese House for Printing and University Publishing, Lebanon, 2018, p. 34; Shafiq Hammad and others, Locusts destroy agricultural crops, illustrated in history, Dar Al-Alam for millions, Beirut, vol 2, pp. 45-46.

10. Antoine al-Hakim, the previous source, p. 31.
11. The foreign pen: it means everything related to diplomatic relations between the European countries at war with the Ottoman Empire, and François Khoury was the translator in charge of the foreign pen. Yousef Al-Hakim, the previous source, pp. 161- 162.
12. Al-Khoury Antoine, the previous source, p. 112.
13. Philip Hitti, History of Lebanon from the earliest historical times to the present day, p. 589.
14. Wajih Kawtharani, Sociopolitical Trends in Mount Lebanon and the Arab Levant 1860- 1920, Institute for Arab Development, 2nd Edition, Beirut, 1978, pg 260; Fawaz Traboulsi, History of Modern Lebanon from the Emirate to the Taif Agreement, Riad Al-Rayyes for Books and Publishing, 3rd Edition, Beirut, 2011, p. 123.
15. Yousef Al-Hakim, the previous source, pp. 172-173.
16. Zain Nooruddin Al-Zein, Causes of the Great Arab Revolt, Amman, 1967, p. 48; Hamdi Al Dhaheri, Politics of Governance in Lebanon, International Press, Cairo, 1976, pp. 52-53.
17. Jamal Pasha, the previous source, pp. 231-232; Yousef Al-Hakim, the previous source, pp. 175-176.
18. Prince Shakib Arslan, A Biography, Beirut, 1969, pp. 225-236; Philip Hitti, Lebanon in History, Arabization: Anis Fariha, House of Culture, Beirut, 1959, pp. 589-592; Fawaz Traboulsi, the previous source, p. 123.
19. For details on the naval blockade. Seen: Antoine al-Hakim, The Naval Blockade during the First World War, Its Goals, its Implementation, and its Multiplication "One Hundred Years of the Great War 1914-2014, Peace O People of Peace, Edited and Supervised by: Joseph Abu Nahra, International Center for Human Sciences Publications, Selous Jbeil, 2014, Part 2, p.72 .
20. Antoine al-Hakim, The Naval Blockade during the First World War, p.94.
21. Yousef Al-Hakim, the previous source, p. 251.
22. Prince Shakib Arslan, A Biography, Beirut, 1969, pp. 225-236; Philip Hitti, Lebanon in History, Arabization: Anis Fariha, House of Culture, Beirut, 1959, pp. 589-592; Fawaz Traboulsi, the previous source, p. 123.
23. For details on the naval blockade. Seen: Antoine al-Hakim, The Naval Blockade during the First World War, Its Goals, its Implementation, and its Multiplication "One Hundred Years of the Great War 1914-2014, Peace O People of Peace, Edited and Supervised by: Joseph Abu Nahra, International Center for Human Sciences Publications, Selous Jbeil, 2014, Part 2, p.72 .
24. Antoine al-Hakim, The Naval Blockade during the First World War, p.94.
25. Yousef Al-Hakim, the previous source, p. 251.
26. Masoud Daher, Social Changes in Mount Lebanon and Their Perspectives After the First World War, Lebanese University Press, 2011, Part 2, p. 501.
27. Abdel Raouf Snow, Germany and the famine in Lebanon during the First World

War: Politics and Responsibility, working paper prepared for the Centennial Conference of the Great Famine in Mount Lebanon, Al-Hikma University on May 27, 2016, p.5.

28. Ali Shuaib, Repercussions of the First World War in Jabal Amel in Lebanon, Lebanese University Press, Beirut, 2011, vol.1, p. 451.
29. Ohannes Pasha: (1852-1952) Armenian of origin was appointed as an administrator in Mount Lebanon in 1913, and before that he was a consultant in the Ottoman Ministry of Foreign Affairs, and his appointment was accompanied by a number of amendments in the ruling of the Mutasarrifiyyah, including not restricting the election of members of the administrative council to the sheikhs of knowledge. The common people, through their representatives, established three ports in Lebanon. The first in Jounieh, the second in Nabi Yunus, and the third in Chekka. He had many attempts to reform the internal situation in the Mutasarrifiya, but due to the outbreak of the First World War he did not have the opportunity, he was dismissed from his post due to a bear dispute between him and the Commander Muhammad Reda, and therefore Ali Munif was appointed in his place. On August 12, 1915, he passed away in 1921. For details, see: Juha and Others,
30. The Missionaries and His Works, Youssef Franco Pasha and Ohannes Qaboumjibian Pasha, Dar Al-Alam for Millions, Beirut, D.T., C7, pp. 218-219.
31. Muhammad Reza Pasha (1844-1920), an Ottoman military commander in origin, who participated in the Second Russian War of 1877-1878, was promoted to a military secret by Sultan Abdul Hamid II, the highest military position in the Lebanese army, was exiled after the end of the Ottoman Empire to France The city of Nice, and stayed there with his family, returned to Turkey and died in 1920, and was buried next to the mausoleum of Sultan Mahmud II. Wikioedia. Org / wiki
32. Al-Khoury Antoine, previous source, p. 99.
33. Elias Boutros Al-Hawaik: (1843-1931): The seventy-second Maronite Patriarch was born in the village of Hilta in the Batroun district. He was promoted to Patriarchal Vicar and Archbishop in 1898, he witnessed the First World War and the difficult conditions experienced by the Lebanese people, and he had a prominent role in the Lebanese independence process in 1920. He died in 1931. https: /ar.m.wikipedia. Org
34. Ali Moati, Lebanon's Political and Social History, Study in Arab-Turkish Relations 1908-1918, Ezz El-Din Foundation for Printing and Publishing, Beirut, 1992, p. 183.
35. Antoine al-Hakim, History of Lebanon, p.33.
36. The locusts' killing continued in the country until the evening of July 19, when the people were interested in removing them from their fields, the morning of July 20 witnessed the absence of any trace of it. Khoury Antoine, previous source, p. 104.
37. The same source, p. 100.
38. Qasim Al-Samad mentioned that among those attending to meet Jamal Pasha are: Basbous Matti Tire, Arida from Tripoli, Massad from Damascus, and with them Archbishop Shibli. Qasim al-Samad, France’s position on the attack on its consulate in Beirut in 1914, Part 2, p. 467.
39. Al-Khoury Antoine, the previous source, p. 106.
40. The same source, p. 108.

41. Lutfullah Nasr Al-Bakassini, Brief on the Chronicle of the Global War, Beirut, 1922, p. 359.
42. Quoted from: Khoury Antoine, the previous source, p. 110; Antoine al-Hakim, the previous source, p. 36.
43. Ali Moati, previous source, p. 214.
44. Al-Khoury Antoine, previous source, p. 110.
45. The same source, p. 121.
46. The same source, p. 121.
47. Yousef Al-Hakim, the previous source, page 229.
48. Al-Khoury Antoine, the previous source, pp. 122-123.
49. The same source, pp. 127-128.
50. The same source, p. 125.
51. Quoted from: Khoury Antoine, the previous source, p. 110; Antoine al-Hakim, the previous source, p. 36.
52. Ali Moati, previous source, p. 214.
53. Al-Khoury Antoine, previous source, p. 110.
54. The same source, p. 121.
55. The same source, p. 121.
56. Yousef Al-Hakim, the previous source, page 229.
57. Al-Khoury Antoine, the previous source, pp. 122-123.
58. The same source, pp. 127-128.
59. The same source, p. 125.
60. The same source, p. 126.
61. On the role of the Allies in the outbreak of famine during the First World War, "If the Allies wanted, they would have brought aid to the coasts of Syria as they brought them to other kingdoms that were consumed by hunger during the war. They did not save thousands from death from Muslims and Christians, and that the allies, while they were in a state of war with Germany, they could That they agree with her to live in Belgium, and a committee composed of neutral Spaniards and Dutchmen was appointed for that. They would bring grain and livelihood from the United States of America, distribute them, and send Poles to and from the Serbs. United States of America Aid for Syria, Masoud Daher, the same source, pp. 49-52.
62. Abd al-Ra'af al-Sinu, previous source, p.5.
63. Fawaz Trabelsi, previous source, p. 124.
64. It is reported that those who ate the blame of humans are two refugee girls from Hardin, one of the Mutasarrifiyya villages in North Lebanon, which drove them to eat children's meat from hunger. Lutfullah Nasr Al-Bakassini, the previous source, pp. 367-368; Wajih Kawtharani, the previous source, p. 289.
65. Patriarch Antoine Arida, Lebanon and France, key historical documents highlighting the role of Bkerke in confronting the French mandate and the French monopolies, their transfer to Arabic: Fares Ghossoub, Al-Farabi, Beirut, 1987, p. 48; Prince ShakibArslan, previous source, pp. 227-236; Farouk Halbus, “Famine Talk in Safar Barlak from Official Documents and Sunni Memory, in Lebanon in the First World War, Lebanese University Publications, Beirut, 2011, pp. 191-218.
66. Wajih Kawtharani, previous source, p. 264; Fawaz Trabelsi, the previous source, p. 124.

67. Jamal Pasha's Diary, previous source, p. 224; Muhammad Jaber Al Safa, History of Jabal Amel, House of Language Board, Beirut, dt, p. 62.
68. Aziz Bey, Syria and Lebanon in the First World War, translation: Fouad Medan, Beirut, 1933, pp. 245-246.
69. Rida El Solh: (1860-1916): He was appointed in 1883 as a general governor in Nabatiyeh, south of Lebanon, and in 1884 he established the first private school on modern roads, then he was transferred to Sidon as a qaimaqam and moved in positions. He had five sons from her, three males and two daughters, and in 1906 he was appointed as a representative of the Lebanese government in Thessaloniki, Greece, and in 1908 he was appointed governor of Beirut, and after that a member of the Ottoman envoys council. And the parties and worked on spreading the principles of the Arab Brotherhood Association, which was established in Istanbul in 1908, and contributed to the establishment of the Literary Forum in 1909, and continued at that pace until his death 1916. Hilal Al Solh, Man and the Case of Riad El Solh 1894-1951, 21st Edition, B.D., Beirut, 1996, pp. 15-16.
70. They are: Abd al-Karim al-Khalil, Muhammad and Mahmud al-Hamsani, Salih Haider, Abd al-Qadir al-Kharsa, Ali al-Armanazi, Nur al-Din al-Qadi, Muslim Abidin, Salim Abd al-Hadi, Nayef Talo, Mahmoud al-Ajam, arrest campaigns and death sentences continued on May 16, 1916. Twenty-one accused were hanged in Beirut and Damascus, fourteen of them Muslims and seven were Christians. For details, see: Yusef Al-Hakim, Beirut and Lebanon, the previous source, p. 235; Lahd Khater, The Mutasarrifiyya era in Lebanon 1861-1918, Lebanese University Publications, Beirut, 1967, p. 197; Lutsky, History of the Modern Arab Countries, Dar Al-Farabi, Beirut, 2007, p. 404; Qasim Al- Samad, the previous source, pp. 460-461.
71. Yousef Al-Hakim, the previous source, p. 234; Abdul Aziz Abdul Ghani Ibrahim, Syrian-Lebanese Relations until 1958, the Lebanese Crisis, Institute for Arab Research and Studies, Cairo, 1978, p.
72. Qasim Al-Samad, the previous source, pp. 462-463; Lahd Khater, the previous source, p.204.
73. Al-Khoury Antoine, the previous source, pp. 91-92.
74. Sheikh Suleiman Zahir, Jabal Amel in the Global War, Oriental Publications House, Beirut, 1986, pp. 38-48.
75. Elias Farhat, "The Suez Front and the Beginning of the Ottoman Retreat in the Levant" One Hundred Years After the Great War 1914-2014, Belos, 2014, Part 2, p. 179.
76. Yousef Al-Hakim, the previous source, p. 234; Abdul Aziz Abdul Ghani Ibrahim, Syrian-Lebanese Relations until 1958, the Lebanese Crisis, Institute for Arab Research and Studies, Cairo, 1978, p.
77. Qasim Al-Samad, the previous source, pp. 462-463; Lahd Khater, the previous source, p.204.
78. Al-Khoury Antoine, the previous source, pp. 91-92.
79. Sheikh Suleiman Zahir, Jabal Amel in the Global War, Oriental Publications House, Beirut, 1986, pp. 38-48.
80. Elias Farhat, "The Suez Front and the Beginning of the Ottoman Retreat in the Levant" One Hundred Years After the Great War 1914-2014, Belos, 2014, Part 2, p. 179.
81. Lotsky, ibid., P. 402; Abdul Raouf Al-Senou, the previous source, p. 3.
82. Al-Khoury Antoine, the previous source, pp. 92-93.

83. The same source, pp. 137-139.
84. Same source, p. 141.
85. Lotsky, ibid., P. 402; Mohsen al-Amin, notables of the Shiites, Saida, 1957, vol. 4, p. 85; Philip Hitti, History of Lebanon from the earliest historical times to the present day, p. 591.
86. Al-Khoury Antoine, previous source, p. 120.
87. The same source, pp. 131-132.
88. The same source, pp. 132-133.
89. Philip Hitti, History of Lebanon from the Earliest Historical Era to the Present, p. 591.
90. Al-Khoury Antoine, the previous source, p. 135.
91. Quoted from: Said Hamadeh, The Monetary and Banking System in Syria, translated by: Still Damous, Beirut, 1936, p. 36; Ali Moati, previous source, p. 230.
92. The same source, p. 231.
93. Same source, p. 232.
94. Abdul-Raouf Al-Senou, previous source, p. 4.
95. The extent of the famine in Beirut and the mountain does not take a general analogy for all Ottoman regions, as Al-Kharroub region was not devoid of wheat, because it was
brought from Sidon and Palestine, and the Druze in the mountain were not exposed to a famine catastrophe because the grains could reach them through Horan. Abdul Raouf Al-Senou, the previous source, pp. 4-5; Lahd Khater, the previous source, p.204.
96. Al-Khoury Antoine, previous source, p. 146.
97. The same source, pp. 149-150.
98. The same source, pp. 150-151; Lotsky, ibid., P. 401.
99. The beginnings of the German acquisition of raw materials and agricultural products from the Ottoman Empire go back to 1916 when the head of the German Agricultural Department for War Economy Kaiser Ling sent instructions to the Ottoman Authority represented by Talaat Pasha in order to encourage Ottoman agriculture to cope with the requirements of the German war, and as a result Germany sent in June 1916 Half a million empty bags to fill with Syrian wheat and ship it to Istanbul, so what was from Jamal Pasha except that the task of collecting grains and buying them was divided directly to farmers, so Aleppo had to secure 60 thousand tons, and the merchant Michel from Beirut 80 thousand tons, and the family of Aintabi Al-Quds Al-Quds 10 thousand tons And the attempt was repeated again when he ordered merchants from Beirut, Tripoli, Aleppo and Jerusalem to secure 235,000 tons of wheat. Antoine al-Hakim, the previous source, pp. 9-12; Bechara Zarzis El Bouari, Diary of Bechara Gerges El Bouari, The Four Years of War from 1914 to 1918 Al Hoda Press, Beirut, 1926, p.61.
100. Hassan Kayali, Syria in the First World War and the German-Ottoman Alliance, A Critical Review, The Journey of History, Arab Research Center, Beirut, 2016, p. 425.
101. The Germans used to buy Syrian wheat at prices that citizens could not buy, and it had about 20 thousand cars transporting grain to its country, and the Germans had acquired Syrian wheat throughout the war, and there is no accurate statistics on the amount of grain that was transported to Germany. See: Lutfullah Nasr

Al-Bakassini, the previous source, p. 361; Lotsky, ibid., P. 429.

102. Abdul-Raouf Al-Senou, the previous source, pp. 1-2.
103. Farouk Halbas, previous source, pp. 197-198; Yousef Al-Hakim, the previous source, p. 251.
104. Farouk Halbus, the previous source, p. 200; Ibrahim Canaan, the previous source, p. 168.
105. Lotsky, ibid., P. 401; Farouk Halbus, previous source, p. 197.
106. Al-Khoury Antoine, previous source, p. 154.
107. The same source, pp. 164-165.